٤٦٣

(السيد مُحمَّدُ بن عبد اللَّه ابن الإمام شرف الدين بن شَمْس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى)[١]

الشاعر المشهور المجيد، وغالب شعره موشحات في غاية الرقة والانسجام، وللناس إليها ميل، ومن نظمه العذب هذه الأبيات: [من السريع]

أفدي التي بتُّ أبلُّ الجَوَى ... مِنْ رِيقها باللَّثْم والمَصِّ
قالوا لها لَمَّا رأوا خَدَّها ... وفيهِ أَثر العَضِّ والقَرْصِ
ماذا بخَدَّيْكِ فقالتْ لَهُمْ ... نِمْتُ ولم أشعرْ على خِرْصِ[٢]
يا حُسْنَ خَدَّيها وعَضِّي على ... نَاعِمِ خَدٍّ تَرِفٍ رَخْصِ[٣]
كَفصِّ ياقوتٍ على دُرَّةٍ ... آهٍ على الدُّرَّةِ والفَصِّ[٤]

ومن محاسن شعره القصيدة التي مطلعها: [من الكامل]

خَطَرتْ فَقُلْ لِلغُصْنِ صَلِّ على النَّبي ... وَبَدَتْ فَقُلْنَا لِلبُدورِ تَحَجَّبي[٥]

وقد جمع ديوان شعره السيد عِيسَى بن لُطف اللَّه بن المُطهّر المتقدم ذكره. ومن جملة ما حكاه عنه في ذلك الديوان أنه أقام بصنعاء عند آل لطف اللَّه بن المُطهّر خالياً عن الأنيس، فاحتاج إلى جارية سرية، فاشترى جارية اسمها غزال حبشية، فلاطفه في بعض الأيام إسماعيل بن لُطف اللَّه وقال: يا سيدي أرى هذه الجارية مُسنَّةً ولعلها قد ولدت في الحبشة، قال ذلك مداعباً له، فلما رجع سألها صاحب الترجمة: هل خرجت من الحبشة صغيرة أو كبيرة؟ وهل ولدت؟ فأخبرته أنها ولدت لسيدها ولداً واحداً، وهو رجل من مسلمي الحبشة، وأنه فقيه فاضل، فسألها عن سبب خروجها عن ملكه وكيف باعها فقالت: لم يبعني وإنما أرسلني في بعض الأيام من بستانه إلى بيته فأخذني اللصوص، ولم أستطع الخلاص منهم فباعوني. فلما سمع ذلك تغيّر لبه وذهل عقله خوفاً من اللَّه أن يطأها وهي حرام، فشكى ذلك إلى بعض العلماء، فقال له ذلك العالم: أما إذا قد صادقتها في الكلام فالواجب الكفّ

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٢٤٠؛ وفيه: توفي سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م.
(٢) الخِرْصُ: الحلقة من الذهب أو الفضة، أو القرط بحبة واحدة.
(٣) التَّرِفُ: النَّضِر. الرَّخِصُ: الناعمُ اللَّيِّن.
(٤) الفَصُّ: ما يُركَّب في الخاتم من حجارةٍ كريمة.
(٥) خطرت: اهتزت وتبخترت في مشيتها. تَحجَّبي: استتري.

عنها. فعند ذلك أيس وتزايد وجده وهجر الطعام. ولما أخبرها بذلك صرخت صرخة عظيمة أبكت من في البيت وعقدت مأتماً، وقال فيها قصيدة موشحة أولها:

اللَّـه يَـعْـلَـمُ يـا غـزالُ أنـي عَـلـيْـكَ سَـهـرانُ بـاكـي الـعَـيْـنِ

ثم أرسل إلى زبيد للبحث عن خبرها، فأخبروه أنه صحّ لهم أنها هربت من سيدها وارتدَّت ثم أخذت ثانياً من دار الحرب، فعاد إلى ما كان عليه وتمتع بها وتمتعت به. وهذه القصة تدل على تورّعه. وأرخ السيد عِيسَى موته في جمادى الأولى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف، وصاحب الترجمة كان مائلاً إلى الصوفية ميلاً زائداً، ووقعت بينه وبين الإمام القَاسِم بن مُحمَّد بذلك السبب مشاعرة طويلة موجودة بأيدي الناس الآن.

(٤٦٤)

(مُحمَّد بن عبد اللَّه بن ظَهيرة بن أحمد ابن عَطية بن ظَهيرة بن مَرْزُوق بن مُحمَّد بن سُليمان الجمال أبو حَامِد القُرشي)[1]

المخزومي المكي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن ظَهيرة. ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها، فسمع على الشيخ خَليل المالكي، ومُحمَّد بن سَالم الحضرمي، والعزّ بن جُماعة، والموفق الحنبلي، وجماعة آخرين. وأجاز له جماعة جمَّةٌ، وحصَّل الأجزاء والنسخ والأصول، ولم يقتصر على الرواية بل اجتهد في غضون ذلك في الفنون، وقرأها بمصر على النويري، والزين العراقي، والسبكي، والبلقيني، وابن الملقن، وغيرهم، وبدمشق على الأذرعي، وجماعة. وبرع في الفنون، وانتهت إليه رياسة الشافعية ببلده، ولقب عالم الحجاز. وتصدى لنشر العلم بعد السبعين، وأفتى ودرَّس وقصد بالفتاوى من بلاد اليمن، واستمر ناشراً للعلم نحو أربعين سنة. وازدحم عليه الطلبة ورحلوا إليه، وشرح قطعاً من الحاوي الصغير، ومن جملة من أخذ عنه الحافظ ابن حَجَر، والعلّامة مُحمَّد بن إبراهيم الوزير المتقدم ذكره. (ومات) في ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٨/ ٩٣؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٢١؛ وفيه: توفي سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م.